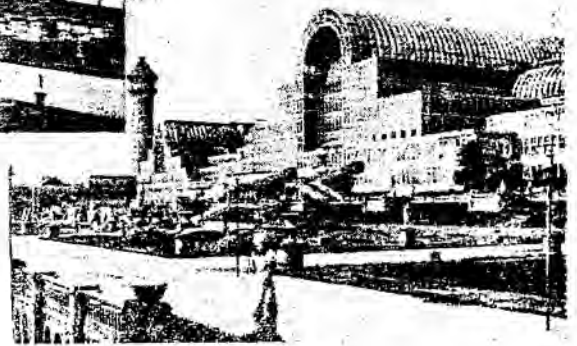
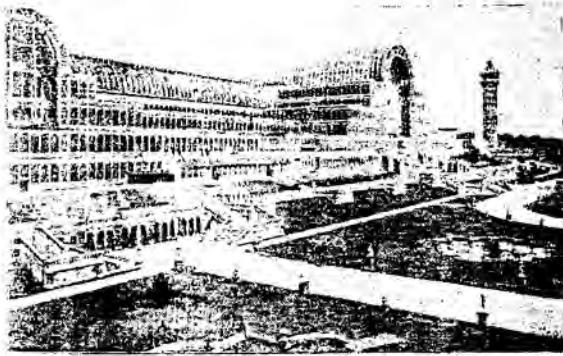


القصر البلورى

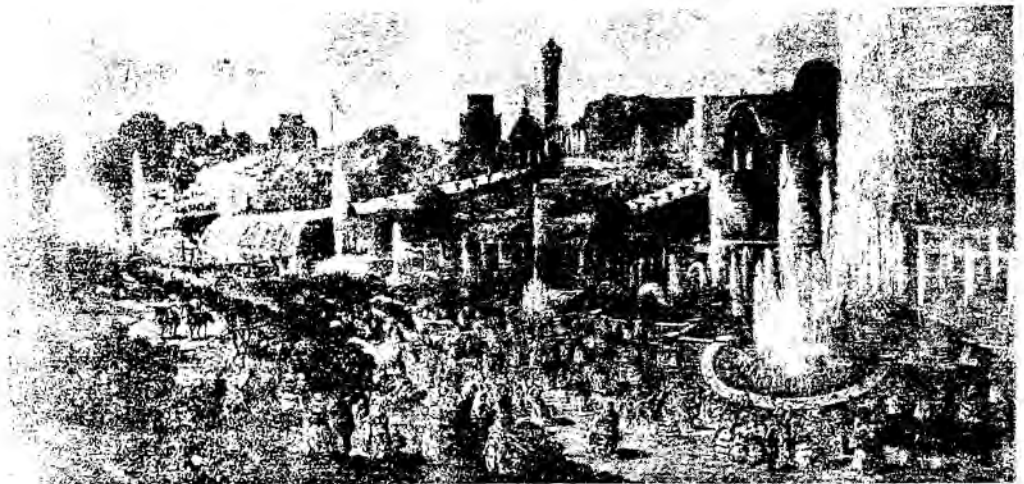
شيدَ القصرُ البلورى فى « هيدبارك » مكانه اِتحالى فى « سدنهام » بالقرب من لندَن .
بلندَن خصَّصا للمعرض الكبير الذى أُقيمَ وَقَدْ شُكِّلَتْ لَهُدِه المِهْمَة هَيْئَة أُشْرِفَتْ عَلَى

يَمَ عَامَ ١٨٥١ وَعِنْدَ مَا أُقِيلَ
المعرضُ فى العامِ التالى فُكِّرَ فى
نَقْلِ القصرِ من « هيدبارك » إِلَى



عَمَلِيَّةِ النَقْلِ الَّتِي اسْتَرْفَتْ سَنَتَيْنِ
تَقْرِيبًا . وَفِي يُونِيهِ سَنَةِ ١٨٥٤
أَفْتَتَحَتْهُ رَسِيْمًا الْمَلِكَة « فِكْتوريا »

القصرُ البلورى



القصرُ البلورى — الفوارات (النافورات)

مَلِكَةُ إِنجِلْتِرَا فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ .
 وَأَصْبَحَ الْقَصْرُ الْبِلُورِيُّ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ
 مِنْ أَشْهَرِ مَبَانِي لَنْدَنَ . وَقَدْ أُقِيمَتْ فِيهِ حَفَلَاتُ
 اسْتِقْبَالِ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ وَالْأَبَاطِرَةِ الَّذِينَ كَانُوا
 يَزُورُونَ إِنجِلْتِرَا فَقَدْ اخْتِفِلَ فِيهِ بَنَابِلِيُّونَ الثَّلَاثِ
 وَالْإِمْبِرَاطُورَةُ أُوجِيْنِي وَبَقِيصِرُ رُوسِيَا وَسُلْطَانُ رُكِيَا .
 وَبَلَّغَتْ تَكَاالِيفُ ذَلِكَ الْقَصْرِ مِليُونًا وَنِصْفَ
 مِليُونٍ مِنَ الْجَنِيَهَاتِ ، وَجُعِلَ طَوْلُهُ ١٨٥١ قَدَمًا
 بِالضَّبْطِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعَامِ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ الْمَعْرَضُ
 الْكَبِيرُ ، وَتُحِيطُ بِالْقَصْرِ حَدَائِقُ تَبْلُغُ مِسَاحَتَهَا
 ٢٠٠ فَدَّانٍ وَمُزَيَّنَةٌ بِالْعَمَائِيلِ وَبِأَخْجَارِ حُمْرَاءِ
 كَالْيَاقُوتِ وَأُقِيمَتْ فِيهَا قَوَارِثُ (نَافُورَات)
 فَآخِرُهُ تُقَدِّفُ الْمَاءَ إِلَى ارْتِفَاعٍ لَا يَقِلُّ عَنْ ٢٥٠
 قَدَمًا . وَكَانَ الْمَعْرَضُ مِنْ ذَلِكَ مُنَافَسَةِ الْقَوَارِثِ



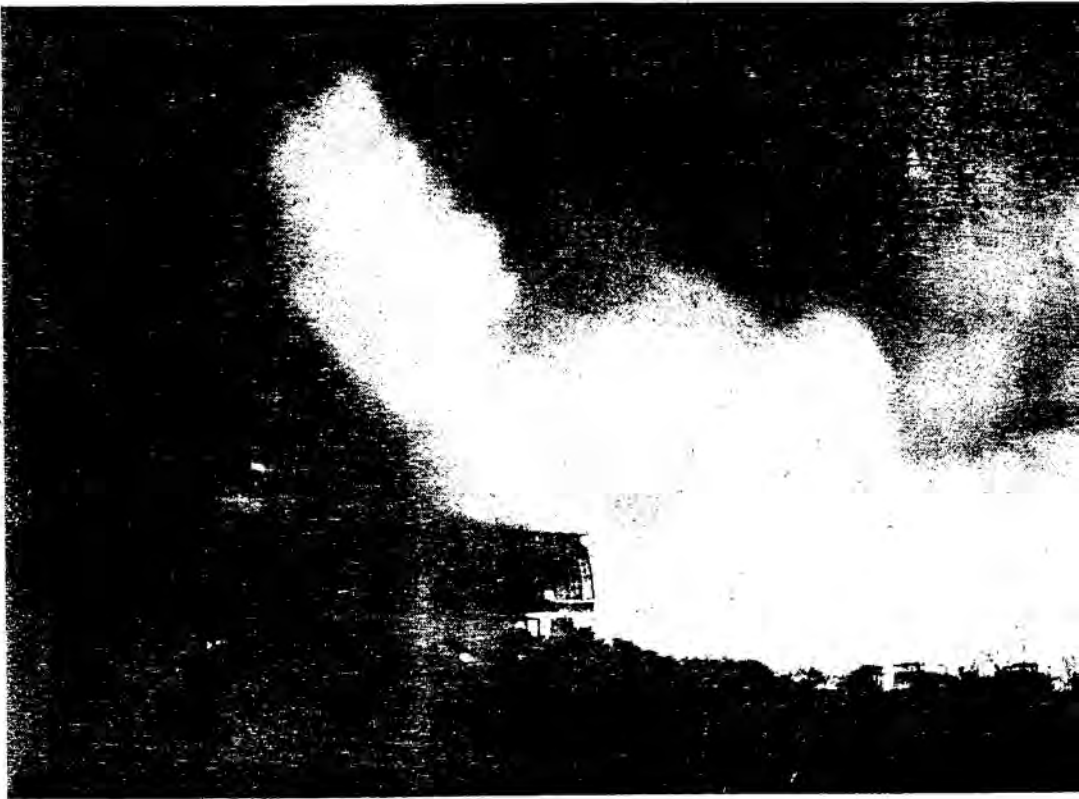
القصـر البـلـورـي يحترق

المُعَامَةِ فِي قَصْرِ فِرْسَايَ بِفَرَنْسَا . وَالتَّفَوْقَ عَلَيْهَا
وَفِي ٣٠ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٨٦٦ سَبَّتِ النَّارُ فِي
الْجَنَاحِ الشَّمَالِيِّ مِنَ الْقَصْرِ وَقُدِّرَتْ الْخَسَائِرُ بِمِائَةِ
وَحَمِيسٍ أَلْفًا مِنَ الْجَنِيَهَاتِ .

وَفِي دَيْسَمْبَرِ ١٩٣٦ اخْتَفَى مِنْ عَالَمِ الْوُجُودِ
ذَلِكَ الْقَصْرُ التَّارِيخِيُّ الْعَظِيمُ وَلَمْ تَبْقِ النَّارُ مِنْهُ
غَيْرَ الْبُرْجَيْنِ الْعَالِيَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي طَرْفَيْهِ وَأَكْوَامَا

مُكَدَّسَةً مِنَ الْحَدِيدِ الْمُتَصَرِّ .

وَقَدْ بَلَغَ مِنْ تَقْدِيرِ الْأَلَمَانِ لِهَذَا الْقَصْرِ
أَنَّ الطَّائِرَاتِ الَّتِي حَلَقَتْ فِي سَمَاءِ لَنْدَنَ فِي
أَثْنَاءِ الْحَرْبِ الْعَظْمَى وَالْقَتَّ قَتَلَهَا عَلَيْهَا قَدْ
تَجَنَّبَتْ الْمَسَاسَ بِهَذَا الْبِنَاءِ الْهَائِلِ الْبَدِيعِ
مَعَ أَنَّهُ كَانَ هَدَفًا سَهْلَ الْمَنَالِ لِأَنَّهُ
كَانَ أَظْهَرَ مَا يَبْدُو أَمَامَ عَيْنِي الطَّيَّارِ .





(شكل ٢)

بِالصُّنْدُوقِ فَأَخَذَتْ تُحَدِّقُ بِهَا وَمَلَتْ يَدَيْهَا
تَحْضُضُهَا . ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تَسْنُدُ رَاسَهَا عَلَى مِعْطَفِهَا :
« مَا أَجْمَلَ هَذَا الْمِعْطَفَ . إِنَّهُ نَاعِمٌ دَقِيقٌ . »
فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ : « هَلْ أَفْضَلُ عَلَيْكَ قِمَّةٌ
هَذَا الْمِعْطَفِ يَا عَزِيزَتِي ، فَلِكُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا
فَصَةٌ . » فَقَالَتْ عَائِشَةُ ، وَقَدْ فَتَحَتْ الصُّنْدُوقَ
وَاحْتَضَنَتِ الدُّمِيَّةَ : « نَعَمْ . شُكْرًا لَكَ . إِنْ

قَصَصَكَ مُنْشِعُ شَيْقٍ فَأَحْكِمَا لِي . » فَقَالَتِ
السَّيِّدَةُ : « كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ رَجُلٌ عَرَفَ
أَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُ لِمَاعَاطِفَ تَقِيهَا بَرْدَ الشِّتَاءِ . وَأَنَّ
الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةَ وَغَيْرَهَا الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَنَاطِقِ
الْقُطْبِيَّةِ الْبَارِدَةِ وَفِي الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ لَهَا جُلُودٌ مِنْ
الْفِرَاءِ تَحْمِيهَا مِنَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ . فَفَكَّرَ فِي
صَيْدِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ وَبَيْعِ فِرَائِهَا . وَلِذَلِكَ
هَاجَرَ إِلَى تِلْكَ الْأَصْقَاعِ وَأَخَذَ يَصْطَادُ الْحَيَوَانَاتِ
وَيَسْلُخُ جُلُودَهَا . غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَوَلَّى
تَقْلِبُهَا لِلْمَدُنِ بِنَفْسِهِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ ضِيَاعَ وَقْتٍ
يَجْعَلُ عَمَلَهُ غَيْرَ مُثْمِرٍ . وَلِذَلِكَ أَتَى أَنَاسٌ آخَرُونَ
يَشْتَرُونَ مِنْهُ الْجُلُودَ وَيَبِيعُونَهَا لِلتَّجَارِ بِالْمَدُنِ .
وظَهَرَ لَهُؤُلَاءِ النَّاسِ أَنَّ هَذِهِ تِجَارَةٌ رَاجِحَةٌ ،
فَأَقَامُوا الْمَسَاكِينَ وَالْمَخَازِنَ قَرِيبًا مِنَ الصَّيَّادِ وَزَادَ
الْعَمَارُ فِيهَا حَتَّى صَارَتْ بُلْدَانًا كَبِيرَةً ، وَاسْتَغْدَمَ
الصَّيَّادُ عَدَدًا مِنَ الْهُنُودِ الْحُمْرِ لِتُسَاعِدَتِهِ فِي
الصَّيْدِ فَكَبُرَ عَدَدُ الْمُتَرَفِّعِينَ مِنْ هَذِهِ الصُّنْعَةِ
وَكَثُرَتْ الْفِرَاءُ وَقَامَتْ مَدُنٌ جَدِيدَةٌ بِسَبَبِ
هَذَا الصَّيَّادِ وَتَكَوَّنَتْ شَرَكَاتُ كَبِيرَةٍ لِلتَّجَارَةِ
فِي الْفِرَاءِ ، وَأُنْشِئَتْ سِكَكٌ حَدِيدِيَّةٌ فِي أُنْحَاءِ



(شکل ۳)

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ كَشَفَ كَنَدًا وَالسَّكَا هُوَ الصَّيَّادُ
ثُمَّ تَبِعَهُ الزَّرَّاعُ وَالصَّنَّاعُ وَالْجَارُ . وَقَدْ صَارَتْ
تِجَارَةُ الْفِرَاءِ فِي شِمَالِ كَنَدَا فِي يَدِ شَرِكَةِ - مِلِيَج

هَدسن (Hudson Bay Company)

انظري إِلَى هَذِهِ الصُّورِ تَرَيْنِ فِي الْأَوَّلِ
بَعْضَ الصَّيَّادِينَ يَقْرِزُونَ الْفِرَاءَ فِي إِحْدَى مَرَكَزِ
الشَّرِكَةِ . وَفِي أَعْلَى الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ تَرَيْنِ طَرِيقَةَ
صَيْدِ الْحَيَوَانِ الْمُسَمَّى كَلَبَ الْمَاءِ أَوْ (الْقَنْدَس)
وَالثَّانِي شَكْلُهُ فِي الدَّائِرَةِ . فَتَقَامُ أَغْمِدَةٌ يُعَلَّقُ
فِيهَا عَدَدٌ مِنَ الْأَجْرَاسِ مُتَّصِلٌ كُلُّ مَنِهَا بِخَيْطٍ
يَنْتَهِي فِي الْمَاءِ الْجَارِي تَحْتَ سَطْحِ الْجَلِيدِ فَإِذَا
صَلَّصَ الْجَرَسُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْحَيَوَانَ قَدْ مَسَّ

مَهْجُورَةٍ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ هَذَا الصَّيَّادِ وَسَافَرَتْ
بَوَاحِرُ إِلَى أَصْقَاجٍ لَمْ يَكُنْ يَذْهَبُ إِلَيْهَا أَحَدٌ
لَوْلَا هَذَا الصَّيَّادُ . لَقَدْ كَانَتْ الْفِرَاءُ سَبَبًا فِي
كَشْفِ آفَاقٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَكَانَ الْقُرُوفُ
الَّتِي تَضَعُ بِنَ عَلَيْهِ خَدْيُكَ الْآنَ لِبَاسًا لِحَيَوَانٍ
يَقْطُنُ أَفْصَى الْأَرْضِ ، وَلَوْ لَمْ يَسْكُنْ هَذَا
الْحَيَوَانُ فِي تِلْكَ الْأَصْقَاجِ لَمَا ذَهَبَ إِلَيْهَا أَحَدٌ
وَلَبَقِيَتْ مَجْهُولَةٌ . إِنَّ قِصَّةَ قُرُوفٍ مِنْ قِصَصِ
بَطُولَةِ الرِّحَالَةِ ، وَذَلِكَ الصَّيَّادُ الشَّجَاعُ مَا هُوَ
إِلَّا مَكْتَشِفٌ عَظِيمٌ ، إِذْ لَوْلَاهُ لَبَقِيَ جُزْءُ
عَظِيمٌ مِنَ الدُّنْيَا مَجْهُولًا وَلَقَنَمْنَا نَحْنُ السَّيِّدَاتِ
بِفِرَاءِ الْخُرَافِ ، وَلَمَّا قَامَتْ تِلْكَ الْمَدُنُ الْجَدِيدَةُ
فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ الْبَعِيدَةِ ، وَلَبَقِيَ آلَافٌ مِنَ
النَّاسِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ ، وَلَمَّا تَمَتَّعَتِ السَّيِّدَاتُ
بِلِبَاسِ الْفِرَاءِ الْجَمِيلَةِ . أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ قُرُوفَ حَيَوَانٍ
مُفْتَرَسٍ فِي الْأَصْقَاجِ الْبَارِدَةِ يَكُونُ سَبَبًا فِي الْخُصُولِ
عَلَى ثُرَوَاتٍ هَائِلَةٍ وَبِنَاءِ سُفُنٍ وَاكْتِسَابِ آلَافٍ
مِنَ النَّاسِ مَعَاشِهِمْ . أَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ أَزْيَاءَ
السَّيِّدَاتِ كَانَتْ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى
كَشْفِ جِهَاتٍ مَجْهُولَةٍ ، فَمِنْ أَجْلِ الثَّرْوَةِ
الَّتِي تَجْلِبُهَا الْفِرَاءُ خَاطَرَ الصَّيَّادُونَ بِأَزْوَاجِهِمْ .

فَقَدْ يَبْلُغُ ثَمَنُ مِصْطَفٍ وَاحِدٍ مِنَ الْفِرَاءِ أَلْفًا
مِنَ الْجَنِينَاتِ .

وَهُنَاكَ حَيَوَانٌ صَغِيرٌ جَمِيلٌ يُسَمَّى شَمْلًا
(شكل ٣) يَسْكُنُ أَعَالَى جِبَالِ الْأَنْدِيرِ فِي
يَبُرٍ وَهُوَ مِنْ أَنْوَعِ الْأَزْنَبِ الْجَمَلِيِّ وَلَكِنَّهُ
يُشَبِّهُ السَّنَجَابَ ، وَيَجْرِي كَالْقَارِ وَحَجْمُهُ كَحَجْمِ
الْأَزْنَبِ الْعَادِيِّ ، وَلَهُ فَرْوٌ رَمَادِيٌّ رَقِيقٌ مُبَرَنْشٌ
بِالسَّرَادِ وَصَيْدُهُ يَخْتِاجُ لِمَهَارَةٍ خَاصَّةٍ حَتَّى لَا يَتَلَفَ
جِلْدُهُ الرَّقِيقُ . وَأَخْيَانًا يُسْتَعْدَمُ ابْنُ عُرْسٍ لِهَذَا
الْفَرْصِ فَيَحْمِلُهُ السِّيَادُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا ظَهَرَ الشَّمْلُ

أُطْلِقَ عَلَيْهِ ابْنُ عُرْسٍ فَيَفْتَرِسُهُ فِي الْحَالِ . وَغَالِبًا
يَسْتَعْمِلُ الصَّيَادُونَ أَنْبُوبَةً طَوِيلَةً تُسَمَّى بِنْدُوقِ
النَّفْجِ ، تَنْفُخُ مِنْهَا سِهَامٌ بِوَسَاطَةِ الْقَمِ فَتَصِيبُ
الْحَيَوَانَ وَتَقْتُلُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْبَثَ بِفَرْوِهِ أَوْ تَتَلَفَهُ .

وَفِي الصُّورَةِ الرَّابِعَةِ تَرَى صَيْدَ عَجَلِ الْبَحْرِ
وَفَرْوُهُ أَهَمُّ مَوْزِدٍ لِلتَّجَارَةِ بِسَبَبِ حَجْمِهِ الْكَبِيرِ
وَكَثْرَتِهِ . وَأَوَّلُ مَا يَقَعْلُهُ الصَّيَادُونَ هُوَ أَنْ يَسُوقُوا
الْمُجُولَ إِلَى الْبَرِّ ثُمَّ يَقْتُلُوهُمَا وَيَسْلُخُوا جُلُودَهُمَا

وَيَمْلَحُوهَا حِفْظَهَا مِنَ التَّلَفِ ثُمَّ تَلَفَ حُرْمًا ، كَالْعَبِيِّينِ
بِالرُّكْنِ الْأَيْمَنِ فِي أَعْلَى الصُّورَةِ ، وَتَحْمِلُهَا
السُّفُنُ إِلَى بِلَادِ الدُّنْيَا حَيْثُ تُصَنَّعُ مِنْهَا الْفِرَاءُ



شكل (٤)

الْخَيْطَ فَيَسْتَمِدُّ الصِّيَادُ لِمَلَأَاتِهِ وَطَعْنِهِ بِحَرْبَتِهِ .
وَقَدْ يَبْقَى الصِّيَادُ مُرَقَّبًا سَاعَاتٍ طَوِيلَةً مِنْ غَيْرِ
حَرَكَاتٍ .

وَفَرْوُ هَذَا الْحَيَوَانِ ثَمَنُ أَنْوَعِ الْفِرَاءِ لِأَنَّهُ
نَادِرٌ قَلِيلٌ ، وَلَا يُوْجَدُ إِلَّا فِي السَّنَا وَكَمِشْتَسْكَ .
وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ فَرْوُ الثَّمَلَبِ الْفِصِّيِّ الَّذِي يُوْجَدُ
فِي سِينِيَا وَالسَّنَا فَقَطْ . وَفِي أَسْفَلِ الصُّورَةِ
تَرَى أَحَدَ التَّجَارِ يُسَاوِمُ بَعْضَ الصَّيَادِينَ فِي
شِرَاءِ جِلْدِ ثَمَلَبٍ فِصِّيٍّ .

عَلَى أَنْ مَا يَحْضُلُ عَلَيْهِ الصَّيَادُونَ مِنَ ثَمَانِ
الْفِرَاءِ يُتَبَرُّ شَبْنًا خَفِيرًا زَهِيدًا بِالنَّسْبَةِ لِلْأَثْمَانِ
الَّتِي تُبَاعُ بِهَا فِي الْأَسْوَاقِ بَعْدَ صُنْعِ الْأَزْيَاءِ مِنْهَا :



(شكل ٥)

مَلِكٌ كَرِيمٌ « قَالَتِ السَّيِّدَةُ : « شُكْرًا لَكَ يَا عَائِشَةُ عَلَى هَذِهِ النَّجِيَّةِ اللَّطِيفَةِ . وَلَكِنْ لَا تَنْظُرِي أَنَّ هَذَا الْمِطْفَافَ مَصْنُوعٌ مِنْ فَرْوِ حَيَوَانٍ وَاحِدٍ ، فَقَدْ يَخْتِاجُ الْأَمْرُ لِمَدِّهِ مِنَ الْفِرَاءِ يَرِيدُ أَوْ يَنْقُصُ بِحَسَبِ حَاجَةِ الْحَيَوَانِ ، وَالزَّيِّ الْمَطْلُوبِ . وَالْآنَ أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ ، وَأَرْجُو أَنْ يَمِّمَ شِفَاؤُكَ قَرِيبًا ، فَتَخْرُجِينَ مَعِيَ لِزَهْرَةِ لَطِيفَةٍ فِي الْهَوَاءِ الْمُنَمَّشِ الْعَلِيلِ . »

الْجَمِيلَةِ . وَمِنْ أَشْهُرِ مَصَايِدِ هَذِهِ الْمَجُولِ جَزِيرَةُ النُّحَاسِ « Copper Island » وَقَدْ تَنَالَى الصَّيَّادُونَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فِي صَيْدِ هَذِهِ الْمَجُولِ فَاصْطَادُوا فِي بَحْرِ ثَلَاثِ سِنِينَ أَرْبَعَةَ مَلَائِينَ وَلِصْفَ مِلْيُونٍ مِنْ هَذِهِ الْمَجُولِ حَتَّى خِيفَ أَنْ تَنْقَرِضَ . وَلِذَلِكَ أَصْدَرَتِ الْحُكُومَاتُ الْأَمْرِيكِيَّةُ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةُ قَوَانِينَ تُحَدِّدُ الْمَدَدَ الَّذِي يُمَكِّنُ صَيْدَهُ كُلَّ عَامٍ حَافِظَةً عَلَى هَذَا الْحَيَوَانِ النَّافِعِ مِنَ الْفَنَاءِ .

وَهَنَّاكَ بَعْضُ حَيَوَانَاتٍ تُقِيمُ وَجَارَهَا تَحْتَ الْمَاءِ ، مِثْلُ كَلْبِ الْمَاءِ ، الْمُبِينِ شَكْلُهُ فِي الدَّائِرَةِ الْمُلَمَّا مِنْ شِمَالِ الصُّورَةِ (شَكْل ٥) وَمِثْلُ فَأْرِ الْمِسْكِ ، الْمُبِينِ فِي الدَّائِرَةِ السُّفْلَى مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ وَتُسَمَّى هَكَذَا بِسَبَبِ رَاحَةِ الْمِسْكِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تَنْبَثُ مِنْهُ . وَطَرِيقَةُ الصَّيْدِ أَنَّ تُقَامَ مَصَانِدُ مُلَوَّبَةٌ تَحْتَ الْمَاءِ فَإِذَا دَخَلَ الْحَيَوَانُ فِي الْأَنْشُوطَةِ تَحَرَّكَ اللَّوَابُ وَأَقْفَلَهَا عَلَى رَقَبَتِهِ فَيَقَعُ فِي الْفِتْحِ - وَفِي الصُّورَةِ تَرَى رَجُلًا يُمِشُّ مِصِيدَةً مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ وَآخَرُ يَنْصَبُ مِصِيدَةً مَعْدِنِيَّةً .

هَذِهِ يَا بَنِيَّ قِصَّةُ الْفِرَاءِ « فَقَالَتِ عَائِشَةُ : « حَقِيقَةً إِنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِبَ ، وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ فَرْوَةَ الْجَمِيلِ هَذَا كَانَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ لِبَاسِ حَيَوَانٍ أَوْ وَحْشٍ مُفْتَرَسٍ . وَهُوَ الْآنَ لِبَاسُ